

التركيبة السكانية للمجتمع في عصر الأغالبة

(184-296هـ/800-909م)

Demographics of society in the Aghlabid era

مصطفى باديس أوكيل	سامية بوصيقيع*
جامعة البويرة (الجزائر)	جامعة المدية (الجزائر)
oukilmb@gmail.com	Samiabsg91@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/12/30 تاريخ القبول: 2024/09/25

● الملخص:

(يعرف المجتمع بإفريقية في عهد الأغالبة تنوعا في الأجناس ما نتج عنه تنوع في اللغة والشكل بين سكان المنطقة، حيث ضم هذا المجتمع في تكوينه كل من: البربر، الأفارقة، العرب، العجم، الصقالبة، الرقيق الأسود، الأندلسيين، وقد شكلت هذه العناصر السكانية عدة طبقات في هذا المجتمع منها: طبقة الحكام والخواص والتي شملت الولاة وقادة الجيش وكبار رجال الدولة وغيرهم، وطبقة أو فئة التجار والعلماء التي لعبت دورا كبيرا في المجتمع في الميدان التجاري والثقافي، وكذا طبقة أهل الذمة التي ضمت اليهود والنصارى، وأخيرا فئة الجند والرقيق التي لعبت دورا عظيما في المجال السياسي وحماية الدولة وتشكيل الجيش الذي يمثل عمود الدولة الفقري).

كلمات مفتاحية: الأغالبة، السكان، المجتمع، التركيبة، إفريقية، طبقات المجتمع.

Abstract:

During the era of the Aghlabids, the society of ifriqiya was known for a diversity of races, which resulted in a diversity of language and form among the inhabitants of the region. This society included in its composition : Berbers, Africans, Arabs, non-Arabs, Saqalaba, Black slaves, Andalusians. These population elements formed several layers in this society, including : the ruling class and the elite, which included the governors, army leaders, senior statesmen and others, and the class or class of merchants and scholars that played a major role in society in the commercial and cultural fields, as well as the class of dhimmis that included jews and christians, and finally the class of soldiers and slaves that played an important role in the political field, protecting the state and forming the army, which represents the backbone of the state.

Keywords:

Aghlabid, population, community, composition, Ifriqiya, social class.

● مقدمة:

كانت الحياة الاجتماعية في عصر الأغلبية أو التركيبة البشرية التي شكلت المجتمع في هذا العهد متكونة من عدة أطراف من البشر تختلف عن بعضها البعض في الجنس واللغة وحتى الديانة، كما شهد المجتمع في العهد الأغلي بروز عدة فئات اجتماعية كان لكل واحدة منها دورها الفعال في الحياة العامة لمجتمع بنو الأغلب.

فما هي تشكيلة المجتمع الأغلي؟ وما هي طبقاته أو فئاته؟

يكتسي هذا البحث أهمية كبيرة حيث يوضح طبقات المجتمع في عهد دولة الأغلبية ودورهم في الحياة العامة داخل هذا المجتمع إذ يهدف الى ابراز مكونات المجتمع الأغلي وأهم الفئات المشكلة له ومكانتهم في داخل هذه الدول؛ ولإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدنا في مقالنا هذا على المنهج التاريخي، التحليلي وكذا الاحصائي لتغطية كافة العناصر التي تناولها المقال.

1. مكونات (عناصر أو تشكيلة) المجتمع الأغلي:

تشكّل المجتمع في العصر الأغلي من عدة أجناس بشرية مختلفة ومتباينة في الجنس واللغة والشكل شكلت مجتمعة عناصر هذا المجتمع في عهد دولة الأغلبية نذكر منها ما يلي:

1.1 البربر¹:

هم سكان البلاد الأصليين ويمثلون السواد الأعظم من سكان إفريقية، ينقسمون إلى جذمين (مجموعتين) مختلفتين هما: البرانس (البربر الحضري) والبت (البربر البدوي)، يضم البرانس تحت لوائهم سبعة قبائل هي: ازداجة، مصمودة، أوربة، عجيسة، كتامة، صنهاجة، أوريغة، أما البتر فيضمون في تكوينهم أربعة قبائل هي، أداسة ونفوسة وضرية وبنو لوا الأكبر، وتضم كل من قبائل البرانس والبت البربرية هذه تحتها تفرعات قبلية أصغر منها².

قال فيهم ابن خلدون: "... هم سكان المغرب القديم... يتخذون البيوت من الحجارة والطين ومن الخوص والشجر ومن الشعر والوبر... ومكاسبهم الشاء والبقر والخيول في الغالب للركوب والنتاج... ولباسهم وأكثر أثاثهم من الصوف... ولغتهم من الرطانة الأعجمية متميزة بنوعها، وهي التي اختصوا من أجلها بهذا الاسم"³، سماهم يعقوبي بعجم البلاد⁴، وقد تأثر البربر بالأغلبية وبالعوادات العربية واختلط

¹ سموا كذلك لأن إفريقيش بن قيس بن صيفي من ملوك التباينة لما غزا إفريقية وقتل الملك جرجيس وسمع رطانتهم وتنوعها واختلافها تعجب من لهجتهم وقال: ما أكثر بربرتكم فسموا بالبربر. والبربر بلسان العرب هي اختلاط الأصوات غير المفهومة. عبد الرحمن بن خلدون- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر- مراجعة سهيل زكار- دار الفكر- لبنان- 2000م-

ج6- ص 117.

² نفسه- ص ص 117، 118.

³ نفسه- ص 116.

⁴ أحمد بن أبي يعقوب يعقوبي- البلدان- وضع حواشيه محمد أمين ضناوي- دار الكتب العلمية- لبنان- ص 187.

اللسان العربي بالبربري واندماج البربر بعد إسلامهم مع العرب وكونوا عنصرا جديدا في المجتمع يدعى المولدين⁵، وانتشر البربر في البادية حيث الزرع والمرعى وقد كانوا سببا من أسباب سقوط الأغالبة خاصة منهم بربر كتامة⁶.

1.2 الأفارقة:

كان الأفارقة يشكلون بوجه عام سكان المدن والمراكز القريبة منها، وهم مزيج من بقايا الأمم السابقة التي احتلت بلاد المغرب القديم، كالرومان والبيزنطيين، ومن بقايا الشعب السامي القرطاجي القديم⁷، وهؤلاء لا يرجح نسبهم ولا حتى اصلهم الى البربر، ولا تجمعهم أصول دموية او عرقية او خلقية واحدة ولا جد اعلی ينسلون اليه، ومنهم من ينتسب الى السلالة الآرية أي من بقايا الرومان او الروم او من الايطاليين خدامهم؛ وكان ولائهم للبيزنطيين الذين سيطروا على المنطقة حينما من الدهر، وعنهم تم اخذ الديانة المسيحية، وهم من بقايا شعب قرطاجنة الفينيقية وقد اختلطوا باللاتين⁸، يضيف ابن عبد الحكم أن الأفارقة كانوا خدما للروم على صلح يؤدونه إلى من غلب على بلدهم⁹، واعتبرهم فوندر هايدن من بقايا العناصر القديمة من الفينيقيين والرومان والبيزنطيين¹⁰.

ويرجح آخرون أنهم خليط من البربر والعناصر السابقة جميعا فكونوا سلالة المولدين وقد عوملوا معاملة البربر، واشتغلوا بالزراعة والصناعة حيث أكدوا أن غنى إفريقية كان من وراء الزيتون¹¹، كما انصهروا مع البربر وأصبحت تجمعهم حياة مشتركة تربطهم فيها البيئة الاجتماعية وتجمعهم الحياة المدنية وما يتصل بها¹²، كانوا يتكلمون باللسان اللاتيني الاغريقي واستوطنوا في عصر الأغالبة إقليم الجريد بقفصة وتوزر ونفطة وتقبوس والحمامة، كما أقامت طائفة منهم في عاصمة الزاب طينة وفي باغاية والسهول الساحلية¹³، وقد اتبع الأمراء الأغالبة مع هؤلاء العجم البلديين سياسة التسامح فأسندوا إليهم مناصب هامة في الدولة يشترطون في توليها اعتناق الإسلام حيث يذكر ابن عذارى في سنة 278هـ أن الأمير أحمد بن إبراهيم الأغلي عرض ديوان الخراج على سودة النصراني على أن يُسلم¹⁴.

1.3 العرب:

يورد بعض المؤرخين أن العنصر العربي يعتبر من العناصر الوافدة للمغرب الإسلامي، بل انه دخل البلاد منذ قرون خلت قبل ظهور الإسلام ضمن الهجرات القديمة التي جاءت من شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام، وأكدت دراسات أن العرب والبربر يشكلون عنصرا واحدا انطلاقا

⁵ دلال لواتي- عامة القيروان في عصر الأغالبة- دار رؤية- ط1- القاهرة- 2015م- ص 358.

⁶ نفسه- ص 360، 361.

⁷ اليعقوبي- المصدر السابق- ص 185-189. أنظر أيضا- مصطفى باديس أوكليل- انتشار الإسلام في بلاد المغرب وآثاره على المجتمع خلال القرن الأول الهجري- رسالة ماجستير- جامعة الجزائر- قسم التاريخ- 2005-2006م- ص 15.

⁸ حسين مؤنس- تاريخ المغرب وحضارته- دار العصر الحديث- بيروت- ط1- 1992م- ص 66.

⁹ عبد الرحمن بن عبد الحكم- فتوح مصر والمغرب- تحقيق عبد الله أنيس الطباع- دار الكتاب اللبناني- دار الكتاب العالمي- بيروت- 1987م- ص 29.

¹⁰ Vender heyden, la berbérie orientale sous la dynastie de banou el eghleb 800-909, librairie orientale, paris, 1927, p 66, 67.

¹¹ ابن عبد الحكم- المصدر السابق- ص 39.

¹² موسى لقبال- المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج- المؤسسة الوطنية للكتاب- ط3- الجزائر- 1984م- ص 16.

¹³ اليعقوبي- المصدر السابق- ص 189.

¹⁴ ابن عذارى المراكشي- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب- تحقيق ومراجعة كولان وليفي بروفنسال- دار الثقافة- لبنان- ط3- 1983م- ج1- ص 122. أنظر أيضا- سالم السيد عبد

العزیز- تاريخ المغرب في العصر الإسلامي- مؤسسة شباب الجامعة- الإسكندرية- 1999م- ص 333، 334.

من الجماجم البشرية التي وُجدت في كل من الجزائر وفلسطين واليمن¹⁵، وعند عودتنا إلى حملات الفتوح نجد بعض القبائل التي دخلت إفريقية والتي ذكرها أبو العرب في طبقاته وهي كل من بني أمية وبني أسد وبني زهرة وغيرهم¹⁶، فكانوا يرون أن سكان البلاد المحليين يشبهونهم في طريقة عيشهم وفي تقاليدهم فأمكنهم ذلك من الاندماج معهم بسهولة لأن الفتوح الإسلامي كان طويل الأمد دام حوالي 70 سنة¹⁷.

وفيما يلي جدول يوضح أعداد العرب الوافدين لبلاد المغرب الإسلامي خلال فترة الفتوح وغيرها:

القبيلة أو البلد	عدد الوافدين
أسلم	300 رجل
مزينة	800 رجل
بني سليم	450 رجل
بني الدئل وضمرة وغفار وعبد مناة	500 رجل
غطفان وفزارة ومر	700 رجل
جهينة	600 رجل
من مصر والمدينة	20 ألف

أبو العرب التميمي، المصدر السابق، ص ص 13، 14.

كون الجند العربي أسرا عربية تتمتع بامتيازات كبيرة فكانوا في قمة الهرم الاجتماعي ونتيجة مخالطة سكان إفريقية وتزايد عددهم تحولوا مع مرور الزمن إلى عرب إفريقية، ولما تولى إبراهيم بن الأغلب أبعد الجند العربي بعد بنائه مدينة القصر القديم (العباسية) سنة 186هـ/802م، وواصل الأمراء بعده تفكيك وإزالة العنصر العربي من الجيش وذلك بتعويضهم بالصقالبة والسود من العبيد وتم اسقاطهم من العطاء فاضطروا للنزول إلى المدن لكسب معاشهم وقوتهم كما اشتغلوا في عدة مجالات زراعية وصناعية وحرفية¹⁸، وقد قامت ثورات بين العرب وحكام الامارة الأغلبية كان سببها استخفافهم بزيادة الله بن الأغلب وأثار ذلك غضب بني تميم بتونس وعرب الجزيرة وباجة وقمودة¹⁹.

وفيما يلي إحصاء للأسر المعروفة النسب من العرب والبربر التي قطنت إفريقية وبلاد المغرب:

15 عثمان سعدي- الأصول العربية للبربر- مجلة الآفاق العربية- العدد 9- ماي 1980م- ص ص 8، 9. أنظر أيضا- سالم- المرجع السابق- ص 329.

16 أبو العرب محمد بن أحمد التميمي- طبقات علماء إفريقية- دار الكتاب اللبناني- لبنان- ص 13.

17 لوائي- المرجع السابق- ص ص 353، 354.

18 محمود إسماعيل- الأغلبية سياستهم الخارجية- عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية- القاهرة- ط 3 - 2000م- ص 39.

19 ابن عذاري- المصدر السابق- ص 123.

بربر	عرب
32 أسرة	14 أسرة ²⁰

1.4 العجم (الفرس):

اختلفت ظروف استقرارهم في المغرب الإسلامي، فالبعض يرى أن الفرس جاؤوا إلى بلاد المغرب من المشرق مع جيوش الخلافة العباسية لإخماد ثورات الخوارج والبربر²¹، لأن الدولة العباسية اعتمدت على الفرس الخراسانيين في قيامها ونشأة جيشها بقيادة أبو مسلم الخراساني، واستقر البعض منهم في مدينة باغاية بإقليم الزاب²²، كما كانوا يؤلفون جزءا هاما من الجند الأغلب وساهموا بشكل كبير في الجهاد بصقلية فالحملة التي نظمها الأمير زيادة الله بن الأغلب لفتح صقلية كان معظم جنودها من الجند الفرس الخراسانيين بقيادة القاضي أسد بن الفرات الخراساني الأصل²³.

عاش الفرس في القلاع البيزنطية القديمة واستوطنوا قابس والقيروان، كما تواجدوا في القلاع القديمة بإقليم نوميديا الروماني مثل: قلاع طينة وباغاية²⁴، وساهم الفرس أيضا في المجال التجاري منهم إسماعيل بين عبيد الأنصاري المعروف بتاجر الله²⁵، كما برزوا في الميدان الثقافي والعلمي خصوصا الفقه كطلق بن حابان الفارسي أحد العشرة الذين بعث بهم عمر بن عبد العزيز إلى بلاد المغرب²⁶، وأبو محمد عبد الله بن فروخ الفارسي²⁷، كل هذا يدل على انتشار العنصر الفارسي في افريقية ومساهمته بشكل كبير في مختلف الأنشطة العامة فقد كانوا تجارا وجندا وفقهاء كما ذكرنا وظفروا بمكانة مرموقة في العهد الأغلب²⁸.

1.5 الصقلية²⁹:

²⁰ عز الدين أحمد موسى - النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري - دار الشروق - القاهرة ط 1 - 1983م - ص 82.

²¹ عبد الكريم جودت - العلاقات الخارجية للدولة الرستمية - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - 1984م - ص 28.

²² اليعقوبي، المصدر السابق، ص 190.

²³ محمد الشيباني بن الأثير - الكامل في التاريخ - راجعه محمد يوسف الدقاق - دار الكتب العلمية - لبنان - ط 1 - 1987م - مجلد 5 - ص 436. أنظر أيضا - إحسان عباس - العرب في صقلية دراسة في التاريخ والأدب - دار المعارف - القاهرة - 1959م - ص 31-37. وشوقي أبو خليل - فتح صقلية بقيادة الفقيه المجاهد أسد بن الفرات - دار الفكر المعاصر - لبنان - 1998م - ص 59-85.

²⁴ سالم - المرجع السابق - ص 331.

²⁵ أبو العرب - المصدر السابق - ج 1 - ص 25.

²⁶ عبد الرحمن بن محمد الدباغ - معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان - علق عليه أبو القاسم التنوخي - ص 215.

²⁷ نفسه - ص 238.

²⁸ لوائي - المرجع السابق - ص 365.

²⁹ مفردا صقلبي وهو الرجل الأبيض، هم أبناء يافث بن نوح بالاسبانية جمع صقلبي *eslavos* وبالانجليزية *slavs* وتعني الشعوب السلافية أي شعوب أوربا الشرقية وكانوا يُباعون إلى الاندلس كجوارى لكثرة جمالهن. شهاب الدين الحموي - معجم البلدان - دار صادر - بيروت - مجلد 3 - ص 416.

مثلت الأندلس الطريق الواضح للحصول على العنصر الصقلي في بلاد المغرب وكذلك لعبت الحروب والمعارك التي خاضتها الدولة الأغلبية ضد الروم دورا بارزا في جلب الصقلية كخدم وأسرى بعد هذه الحروب³⁰، دخل العنصر الأبيض (الصقلية) إلى إفريقية عن طريق العمليات التجارية التي قامت في البحر الأبيض المتوسط إضافة إلى سيطرة الأغلبية على صقلية وعلى العديد من المدن الإيطالية، حيث لعبت إفريقية دور الوسيط في نقل بضائع الشرق إلى إيطاليا لتتلقى مقابل ذلك رقيقا من المدن الإيطالية³¹، اتخذهم إبراهيم بن الأغلب كجند وخدم للدولة في القصور والوظائف واستكثر منهم في جيشه وأضاف لهم قوة من العبيد السود حيث كانت تُحمل من أطفالهم أعداد كبيرة إلى إفريقية لتتم تنشئتهم تنشئة عسكرية ويتعلمون العربية ثم تُسند لهم وظائف هامة في الدولة³²، كان تأثير العناصر الصقلية واضحا داخل البلاط الأغلب حيث يذكر المالكي أن الأمير إبراهيم بن أحمد خاطب غلامه بالصقلية عوض العربية³³، وكان وجودهم وتغلغلهم واضحا في مختلف أنشطة الدولة وكذا أنشطة العامة من الشعب فعندما استعاد محمد بن الأغلب حكمه من أخيه أبي جعفر بن الأغلب أدخل وزيره أحمد بن سفيان 300 رجل متنكر في هيئة حمالين لجرار (قلال) الماء وكانوا من الرقيق والموالي وغيرهم³⁴.

1.6 الرقيق الأسود (الزنج):

برز العنصر السوداني بشكل كبير في بداية حكم بني الأغلب حين ابنتى إبراهيم بن الأغلب مدينة القصر القديم إذ نجده قد وضعهم كحراس له واستكثر منهم في جيشه³⁵، وعلموهم فنون القتال وأضحوا جنودا يثق فيهم الأمير أكثر من الجند العربي³⁶، وقد استخدموا للقتل والتعذيب³⁷، وانتهاك بيوت ومدن إفريقية³⁸، أما الاناث منهن فإن معظمهن اتخذن خادמות بالبيوت وقد اشتغلن بالغزل والحياكة³⁹، والطحن⁴⁰.

وعلى العموم فقد تعددت أدوار الرقيق سواء البيض أو السود إذ كانوا يُلبون احتياجات الطبقة الخاصة كما استعملوا في تلبية حاجة الامارة العسكرية في الغزو والجهاد كما ذكرنا آنفا إضافة إلى حراسة وتوجيه القوافل التجارية⁴¹، كما كان منهم عمال في الدكاكين والحوانيت⁴²،

30 عبد الكريم جودت- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين (3-4/9-10م)- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر- 1992م- ص 269.

31 توفيق بن عامر- الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة- سلسلة الآداب- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- تونس- 1996م- مجلد 7- ص 271.

32 سالم- المرجع السابق- ص 334. أنظر أيضا- حسين مؤنس- معالم تاريخ المغرب والأندلس- مكتبة الأسرة- القاهرة- 1992م- ص 97.

33 عبد الله بن محمد المالكي- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساکهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم- تحقيق بشير البكوش- دار الغرب الإسلامي- لبنان ط2-

1994م- ج2- ص 158، 159.

34 شهاب الدين النويري- نهاية الأرب في فنون الأدب- تحقيق عبد المجيد ترحيني- دار الكتب العلمية- لبنان- ج24- ص 64، 65.

35 النويري- المصدر السابق- ص 55. أنظر أيضا- محمود إسماعيل- المرجع السابق- ص 39.

36 محمد الطالبي- الدولة الأغلبية- التاريخ السياسي- ترجمة الصيادي المنجي- دار الغرب الإسلامي- بيروت- ص 252.

37 الدباغ- المصدر السابق- ج2- ص 289، 290.

38 ابن عذاري- المصدر السابق- ص 122، 123.

39 الدباغ- المصدر السابق- ج2- ص 357.

40 أبو العرب- المصدر السابق- ج2- ص 49، 50.

41 لواتي- المرجع السابق- ص 368.

42 عياض اليحصبي- تراجم أغلبية- تحقيق محمد الطالبي- تونس- 1968م- ص 303-306.

واشتغل البعض في أشغال البناء والحرف والعمل الفلاحي والخدمات المنزلية كما كان يتم شراؤهم وتقديمهم كهدايا من قبل الأثرياء⁴³، وحين يموت لأحد العوام زوجته يتعاونون لشراء جارية له تخدمه وتُعينه⁴⁴.

1.7 الأندلسيون:

شكّل الأندلسيين هم أيضا فئة من شرائح المجتمع الأغلي، حيث كانت أهداف الهجرة من الأندلس إلى القيروان وإفريقية متنوعة بين طلب العلم والتجارة حيث أثبت الواقع الأغلي فئة عُرُفت في كتب الطبقات بأهل الأندلس⁴⁵، وقد برزت أسماء أندلسيين في العلم والفقه أمثال يحيى بن عمر الأندلسي⁴⁶، وأبو عبد الله بن محمد بن أبي المنظور الأندلسي وغيرهم، وقد كان لهم حي خاص في مدينة القيروان يلتجأ إليه العلماء والقضاة⁴⁷، وقد لاقى وصادف بعض الأندلسيين من العامة عنفا في التعامل والمعاملة من قبل بعض أتباع الأمراء وخاصته منهم رجل جاء رباح بن يزيد يشكوه من ابن سعيد بن ليبد الذي أخذ جاريته⁴⁸.

وَأُثيرت قضية أهل الأندلس في عهد القاضي سحنون عندما فضلوا مجلس محمد بن رشيد فكانوا يسمعونهم ويأتونه أكثر مما كانوا يأتون حلقات سحنون فغضب عليهم هذا الأخير وناداهم: "يا أهل الأندلس ما تبالون عمن تأخذون دينكم"⁴⁹.

وفيما يلي بعض الأرقام التي تُوضح عدد بعض العناصر المشكلة للمجتمع الأغلي بإفريقية:

العنصر أو الشريحة	العدد
العنصر السوداني	5000 سوداني في بداية الدولة ⁵⁰
العنصر الصقلي	300 رجل في عهد محمد بن الأغلب ⁵¹
الفرس أهل خراسان	40 ألف قدموا مع الوالي محمد بن الأشعث في جيشه ⁵²
	30 ألف قدموا مع يزيد بن حاتم في جيشه ⁵³

⁴³ المالكي- المصدر السابق- ج1- ص 452.

⁴⁴ عياض اليحصي- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك- تحقيق محمود أحمد بكير- دار مكتبة الحياة- بيروت - ص 241.

⁴⁵ نفسه- ج3- ص 106.

⁴⁶ محمد بن الحارث بن أسد الخشني- طبقات علماء إفريقية- دار الكتاب اللبناني- بيروت- ج4- ص 134.

⁴⁷ عياض - ترتيب المدارك - ص 618.

⁴⁸ أبو العرب- المصدر السابق- ج2- ص 45.

⁴⁹ نفسه- ج3- ص 110. أنظر أيضا- عياض- ترتيب المدارك - ص ص 617، 618.

⁵⁰ لواتي- المرجع السابق- ص 368.

⁵¹ النويري- المصدر السابق- ص 55.

⁵² ابن عذاري- المصدر السابق- ص 72.

⁵³ الرقيق القيرواني- تاريخ إفريقية والمغرب- تقديم وتحقيق محمد زينهم محمد عزب- دار الفرجاني- ط1- 1994م- ص 92.

أما في صقلية فكان السكان مزيجاً من العديد من الشعوب والأجناس، فكان منهم الصقليين النصارى والمسلمين، اليونان، اللومبارد، اليهود، العرب، البربر، الفرس، السودان، وكان العرب يمثلون الأسرة الحاكمة يليهم البربر الذين لعبوا دوراً بارزاً في فتح الجزيرة⁵⁴.

أما عنصر النصارى فقد كان أكثر سكان الجزيرة ويمكن تقسيمهم إلى أربع فئات:

- فئة ظلت مستقلة إلى حد كبير.
- فئة دفعت الجزية.
- فئة الإقطاعيين.
- فئة الرقيق منهم من يؤسرون في الحرب، ومنهم من يتم بيعهم ومنهم العمال المزارعون⁵⁵.

2 طبقات (فئات) المجتمع في العصر الأغلي:

انقسم هذا الخليط من السكان والشرائح الاجتماعية إلى طبقات وفئات حسب مهامهم والأعمال التي كانوا يقومون بها في المجتمع الأغلي نذكر منهم:

2.1 طبقة الحكام والخواص:

تشمل الولاة وكبار رجال الدولة وقادة الجيش والحرس الخاص الذي اتخذه الأمراء وكذا أنصار وأتباع النظام السياسي الحاكم والمتمثلين في التميميين أو بني تميم⁵⁶.

2.2 طبقة أو فئة التجار والعلماء:

لعبت هذه الفئة دوراً كبيراً في المجتمع الأغلي خصوصاً في الميدان التجاري؛ وعن الحياة الاجتماعية على العموم لهؤلاء السكان من حيث المأكل والملبس فقد كان الرجال يرتدون قمصان وسراويل وجيب من الصوف يتحزمون عليها بإزار ملون ويضعون على رؤوسهم عمام ويلبسون في أقدامهم نعالاً في الشتاء وخفافاً في الصيف، أما النساء فكان ترتدين ملابس قطنية أو حريرية وتزين بالحلي المختلفة من أساور وخلاخل وفي أرجلهن خفافاً لطيفة وإذا خرجن لبسن الرداء ووضعن على وجوههن المعبر⁵⁷.

⁵⁴ عزيز أحمد- تاريخ صقلية الإسلامية- ترجمة أمين توفيق الطيبي- الدار العربية للكتاب- 1980م- ص 29.

⁵⁵ نفسه- ص ص 29، 30.

⁵⁶ محمد محمد زنتون- القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية- دار المنار- القاهرة- ط 1- 1988م- ص 170.

⁵⁷ نفسه- ص ص 174، 175.

أما الطعام فكان العرب الوافدين يأكلون الثريد والعصيدة ثم أخذوا عن البربر بعض مأكولاتهم الخاصة بهم كالكسكسي وبعض أنواع الحلوى كالزلابية والكعك، كما عرفوا بعض وسائل التسلية كألعاب الفروسية⁵⁸.

أما العلماء فكان لهم نفوذ أدبي بارز حيث أثروا في حتى في الميدان السياسي بفضل كثرة الفقهاء وسيطرتهم على الحياتين الفكرية والسياسية ومثال ذلك لما أراد إبراهيم بن الأغلب جمع الأموال ليدعم بها مراكز اقتصاد دولته واستدعى بعض الشخصيات التي كان من بينهم فقهاء وطلب مساعدتهم في ذلك فقالوا له: "إنما نحن فقهاء، وعامة وتجار"⁵⁹، ويتضح لنا هنا أن هذه الفئة نظرا لمركزها كانت تستطيع التنصل والتهرب من تقديم المساعدة إذا لم تكن ترغب في ذلك.

2.3 فئة أهل الذمة:

يُمثل أهل الذمة أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وقد تواجدت هاتين المجموعتين في المجتمع الأغلي وكان لهما دور كبير في الحياة العامة خاصة الجانب الاقتصادي منها، حيث تعاون اليهود المعروفين بالرهانية أو تجار البحر كما يسميهم البعض مع تجار المدن الإيطالية وشكلوا وساطة تجارية في التجارة العالمية في الحوض الغربي للمتوسط آنذاك وقاموا بدور الوسيط في تحويل الأموال وصرفها⁶⁰.

أما النصارى فكانت أكثر أعمالهم زراعة الكروم والزيتون، وقد كانوا يُكنون للزهاد والفقهاء من الحبة ما تُكنه العامة لهم⁶¹، وكان لهم استقلال تام وحرية في التقاضي⁶².

إضافة الى فئة الجند والرقيق اللتين كان لكل واحدة منهما دوره وتأثيره داخل المجتمع الأغلي⁶³.

● خاتمة:

لقد عاشت في كنف الدولة الأغلبية عناصر سكانية مختلفة الأجناس بحكم التسامح والتعايش الذين عرفتتهما الأخيرة، حيث كان منهم البربر والفرس والصقالبة، العرب، الأفارقة، وغيرهم فانسجمت هذه الشرائح وتوافقت فيما بينها وأصبحت تجمعهم المصلحة المشتركة التي كان أولها خدمة الامارة الأغلبية وحماية أرضها وسكانها، وانقسمت هذه التركيبة السكانية الى فئات متباينة منها: فئة الخواص، فئة التجار، فئة العلماء وغيرهم، لكل واحدة منها عملها ودورها في المجتمع حسب مصدر معيشتها الاجتماعي وتواجدها داخل المجتمع الأغلي.

⁵⁸ زيتون- المرجع السابق- ص 175، 176، 179. أنظر أيضا- عبد الحميد حسين حمودة- تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية- الدار الثقافية- القاهرة- ط1- 2007م- ص 307.

⁵⁹ ابن الأثير- المصدر السابق- ج8- ص 46.

⁶⁰ لواتي- المرجع السابق- ص 213.

⁶¹ المالكي- المصدر السابق- ص 268.

⁶² إبراهيم مجاز- القضاء في المغرب الإسلامي من تمام الفتح حتى قيام الخلافة الفاطمية (96-296هـ/715-909م)- تقديم فاروق عمر فوزي- جمعية التراث- الجزائر- ط2- 2006م- ج1- ص 491.

⁶³ ابن عذاري- المصدر السابق- ص 109. أنظر أيضا- لواتي- المرجع السابق- ص 104.